( شعبان...والإستعداد لرمضان ) خطبة جمعة .

عباد الله/

من شأن المواسم العظيمة أن تكون مقدماتها معظّمة ، وأنّها ذات شأن ، وبين أيدينا موسماً عظيماً ، وشهراً كريماً - وهو شهر رمضان - فإنّه الشهر المعظَّم الجليل الذي اختاره الله من بين شهور العام لمزايا لم يجعلها لغيره ، ولمّا كان شهر شعبان مقدّماً لشهر رمضان تميّز بمزايا ، منها أنّه الشهر الذي تُرفع فيه الأعمال ، ويسمي العلماء هذا الرفع للأعمال ( الرفع السنوي ) فالله قد اختاره لرفع أعمال العام كلها فهو متميز عن غيره بهذا .

وشعبان شهرٌ يقع بين شهري رجب ورمضان ، والنّاس في الغالب يعظمّون هذين الشهرين ويغفلون عن شهر شعبان ولكن جاءت سُنة النبي صلى الله عليه وسلم بتعظيم هذا الشهر ، فاعتنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة جليلة وقربة رفيعة هى من أجل القربى ، وأعظمها شأنًا عند الله تعالى ألا وهي عبادة الصيام .

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من شعبان ما لا يصومه في غيره ، حتى قال أسامة بن زيد يا رسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، قال :

" ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم " رواه النسائي .

ورأى خادُمه أنس بن مالك رضي الله عنه وهو من ألصق الناس به حرصه على الصوم ، فقال :

" وكان أحب الصوم إليه في شعبان " رواه أحمد .

وتقول زوجه عائشة رضي الله عنها:

" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان" والحديث في الصحيحين .

عباد الله /

الصيام عبادة جليلة شريفة يكفي أن الله ميّزه بين العبادات ، بأن أضافه لنفسه فقال كما في الحديث القدسي :

" قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ " متفق عليه .

والصوم من مكفّرات الذنوب والخطايا والآثام ففي الحديث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ "

وعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ ) رواه البخاري .

ومن حكم الإكثار من الصوم في شعبان :

" أنه كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل المرء في صوم رمضان على مشقة وكلفة ، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط " كما قال ابن رجب رحمه الله .

أيها المسلمون

لقد فهم سلفنا الصالح هذا المقصد من كثرة الصيام فصاموه وأكثروا فيه من الأعمال لتتهيئ النفوس للطاعة ولتفوز بآثار العبادة وفضائلها فكان أهتمامهم بالقرآن الكريم كبيرًا في شهر شعبان .

قال سلمة بن كهيل :

( كان يقال شهر شعبان شهر القراء )

والكثير من المسلمين اليوم قد هجروا كتاب الله ، ويمنّي أحدُهم أنه سيقرأُ القرآن في رمضان حتى إذا جاء رمضان استمر هجر القرآن فيه لأنّ النفس لم تتعوّد على التلاوة ، وحبس النفس على الجلوس لتقرأ كتاب ربها ، ولكنها اعتادت على الجلسات مع الأصحاب أو أجهزة التواصل فضاع رمضان كما ضاع غيره من الشهور والأيام .

فلذا كان لزاماً على كل ناصحٍ لنفسه باغٍ الخير لها أن يتدرّب هذه الأعمال الصالحة من التلاوة والذكر ونحوها ، ويتعوّد عليها تعويضًا لما سبق من التفريط وتدريبًا على الجلوس مع كتاب الله تعالى ورغبة في نيل الأجور .

عباد الله /

إلفِ الطاعات رحمة من الله ، وهبة من الرحمن جل وعز وقد كان نبيكم علية الصلاة والسلام أعظم خلق الله إلفة ومحبةً لها حتى قال علية الصلاة والسلام :

" وجعلت قرة عيني في الصلاة "

" وكان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه "

وتقول عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله علية وسلم يذكر الله على كل أحيانه،

وكانت تقول لا تحب تحب تراه صائما إلا رأيته صائما ولا تحب تراه مفطرًا إلا تراه مفطرًا وذلك لكمال عبادته وكمال حاله بأبي هو وأمي علية الصلاة والسلام .

والطاعات - يا عباد الله - والإكثار منها نعمة كريمة من الله تعالى ، ومنّة جليلة يمنّ الله بها على من يشاء من عابادة فيسهله لهم وييسرها لهم توفيقًا منه وفضلا وصدقاً وطلبًا منهم .ولذا قال تعالى :" ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآَخِرَةَ وَالْأُولَى (13) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى (14) ﴾

[ سورة الليل ]

فمن صدق في الطلب وجاهد النفس في طلب رضى ربه ومولاه أعانه الله ووفقه وسدده .

والحياة الدنيا – أيها المسلمون – قصيرة ، والناصح لنفسه من استغلها في طاعة الرحمن وملأ الوقت في مرضاة ربه .

فالوقت الذي يمضي لا يعود أبدًا ، والساعة التي تنقضي لا يمكن تعويضها .

ومن تأمل في حال أهل القبور وانقطاع أعمالهم عرف قيمة الحياة الدنيا وصدّق بمعنى تمكين العبد من العمل .

لقد انقطعت أعمالهم بوفاتهم ، كما سيفوتنا فرصة العمل .

مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبر وكان معه أصحابه فوقف عليه وقال لهم – معلمًا ومغتنمًا هذه الفرصة – :

" ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم " رواه الطبراني .

نعم أيها المسلمون ، ركعة واحدة لها شأنها عند الله وتسبيحة واحدة ترفع درجة في الجنة وحسنة واحدة ربما كانت هي المرجِّحة لكفة الميزان ونيل سعادة الأبد .

وحتى إن لم يدرك العبد شهر رمضان – أطال الله في أعمارنا – فهو على طاعة في هذا الشهر.

وهو على خير مع هذه الطاعات ، ويصدق عليه أنه مغتنم للحياة ومبادرٌ للخيرات .

فالله الله في المسارعة ، والله الله في المبادرة .

بارك الله لي ولكم .....

الخطبة الثانية

عباد الله /

مجاهدة النفس هي السبيل الأعظم للفوز كبير ، والربح الكبير ؛ وما فاز من فاز ، ولا ربح من ربح إلا بمجاهدتهم لأنفسهم .

الكثير منّا يعلم فضل الصيام ، وفضل صلاة النوافل وقيام الليل ، وفضل التلاوة والصدقة ولكنّ القلة هم الذين يعملون بهذه الفضائل ، والسبب أنّ العاملين جاهدوا أنفسهم على العمل ، والآخرين أسلموها للبطالة وركنوا للكسل .

وإنَّ أخشى ما نخشاه على أنفسنا أن يضيع علينا موسم شعبان ثم يأتي علينا رمضان ، ولا يزال الكسل هو الغالب فلذا كان لزامًا على كل ناصح منّا لنفسه أن يزيل عن نفسه البطالة ، ويجاهدها ويتحمّل مرارة المخالفة .

وكم في كتاب الله من الآيات المبيّنة لفضل لمجاهدة النفس ومخالفة الهوى وآثارها النافع لصاحبها .

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

فتأمل كيف جعل الرجاء تابعًا للعمل والمجاهدة ، وتدّبر في الفضل والفوز بالمغفرة والرحمة التي هي أعظم المطالب .

والناس على قسمين لا ثالث لهما ؛ قسمٌ قد استجابوا لرغبات أنفسهم الأمارة بالسوء فباؤا بالأثم وعادوا بالخسارة ، وقسمٌ جاهدوا أنفسهم وخالفوا أهوائهم فظفروا بالمغفرة والفوز بجنات النعيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى \* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى \* وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى \* فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى \* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى\* ﴾

صلوا على البشير النذير ....